ISSN-E: 18735347-02779536

"درجة ممارسة قادة مدراء المدارس في الأردن لمبادئ القيادة التربوية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب"

إعداد :

ياسمين موسى حسين محمد

ماجستير إدارة وقيادة تربويه

yasmenaaed8@gmail.com

ISSN-E: 18735347-02779536

الفصل الثالث:

تمر البلاد بالكثير من التغيرات السريعة والتطورات اللاحقة، مما وضع المؤسسات والمنظمات التعليمية في الكثير من المواقف الصعبة التي تتحكم وتملي عليها مدى قدرتها على النمو والاستمرار والتواصل مع المجتمع وإثبات وجودها، وهنا بدأت تظهر وتتشكل المسؤوليات المنوطة بأن يكون لها تأثير مباشر وكبير على قوة ونهضة الوطن، وبرزت القضية في كيفية توجيه العنصر البشري وتوجيهه نحو الأهداف بما يضمن هذه المنظمات. ستعمل بشكل أكثر فعالية وكفاءة حتى تتمكن من النمو والازدهار. ولهذا السبب أصبح من واجب القيادات الإدارية والتعليمية أن يفهموا أهمية السلوك القيادي الذي يجب عليهم أن يتبنوه فيه.

ويعتبر القادة التربويون في هذه المؤسسات هم العامل الفاعل في تحقيق الأهداف والغايات المنوطة بهم المرتبطة بالكفاءة والفعالية المطلوبة حيث تعتبر المؤسسات التعليمية من الأدوات الأساسية في المجتمعات الإنسانية. وهذا يضغط على هؤلاء القادة لتقديم مهارات ومؤهلات فريدة حتى يتمكنوا من تلبية متطلبات التعامل مع التغيرات والتحولات في العالم الحديث بمهارة وفعالية. (عياصرة الفاضل، ٢٠٠٦)

يرتبط نجاح أي مؤسسة ارتباطًا وثيقًا بكفاءة وقدرات قادتها بالإضافة إلى أسلوب قيادتهم، إن الاعتقاد بأن هناك تباينات في نجاح المنظمة بسبب قيادتها، وأن سلوك الفرد يعتمد على نوع القيادة التي يمارسها، أثار اهتمام الباحثين بالقيادة. (عياصرة، ٢٠٠٣)

عندما تكون تصرفات القائد مستنيرة وحكيمة، فهي قوية ومثمرة ولما كان التعامل مع العامل البشري يتطلب قدرا كبيرا من الحكم والذكاء، فإن القيادة تعمل مع النفوس البشرية وليس مع الآلات الصماء، كل نوع شخصية لديه منهج للتعامل معه يناسبه، والحكمة هي معرفة متى تستخدم الغضب والحزم والشدة، ومعرفة متى تترك الأمور تذهب إلى حيث تكون هناك حاجة إليها. وعندما تدعو الظروف لذلك، فإن اللطف والتسامح والرحمة كذلك.

بسبب مكانته في المجموعة، أو خلفيته، أو مجموعة سماته الفريدة، يتمتع القائد بتأثير أكبر على أعضاء المجموعة أكثر من أي عضو آخر، ويمتد هذا التأثير إلى تحديد أهداف المجموعة وتحقيقها بالإضافة إلى تعديل السلوك وتوجيهه والسيطرة عليه. (الحريري، ٢٠١٠)

وتشكل هذه المهارات بمجملها مؤشرات قيادية دالة على سلوك القائد الإداري التربوي، وتمكنه من التأثير الإيجابي عليهم.

وللقيادة أهمية كبرى في الإسلام تتمثل في تحقيق الخلافة في الأرض من أجل الإصلاح والإعمار، قال

تعالى: (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة). (سورة البقرة: ٣٠)

ومن القادة الإسلاميين الذين امتازوا فترة خلافتهم ورسموا خطوطاً جديدة في الإدارة والقيادة، القائد الخليفة عمر بن الخطاب، إذ تناولت المصادر التاريخية شخصيته بالدراسة والمتابعة وإبراز دوره العظيم في التغيير خلال فترة خلافته.

وفيما يلي عرض للمؤشرات والصفات التي يجب أن تتحلى بها القيادة التربوية الفذة، فقد امتلك الفاروق مجموعة من السمات والصفات التي جعلت منه شخصية تاريخية أحدثت فارقاً في العمل القيادي والإداري، في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه – الذي قال عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه –: كان إسلام عُمر فتحًا، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة". (ابن حنبل، ١٩٩٠)

ولذلك كان من الضروري مراجعة أسلوب قيادته وسياساته الداخلية والخارجية والإجراءات التي كان يتبعها في التعامل مع شؤون المسلمين، ولأن عمر بن الخطاب من المبدعين الذين أضافوا منهجاً متميزاً لا لبس فيه في الإدارة، فإن البحث في قيادته وسيرته الإدارية أمر بالغ الأهمية نظراً لشهرته في الإسلام.

أولاً: مؤشرات القيادة التربوية في عهد عمر ابن الخطاب

القوة:

كان عمر رضي الله عنه يمتلك جميع أنواع القوة: القوة الإيمانية، والقوة الحقة، والقوة البدنية، وتتنوع قوته حسب ذلك رضي الله عنه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بينما أنا نائم رأيت أني أنزع على حوضي، أسقي الناس، فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني، فنزع دلوين، وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، فجاء ابن الخطاب، فأخذ منه، فلم أو نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملأن يتفجر". (رواه مسلم، ٢٣٩٢)

وعندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباعه بالانتقال إلى يثرب، كان ذلك من أروع مظاهر قوته وشجاعته رضي الله عنه. وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم جمهور المسلمين بالهجرة سراً إلى يثرب خوفاً من أن يهاجمهم أحد من قريش، باستثناء عمر، عسى أن يجد فضله عند الله. لقد ربط سيفه، وعلق قوسه على كتفه، ومد يده إلى عصاه عندما علم بالخروج، وبعد أن طاف حول الكعبة سبع مرات، ذهب إلى مقام إبراهيم وصلى، ثم توجه للمشركين وهم يتجمعون حول الكعبة قائلاً: "شاهت الوجوه، لا يُرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تتكله أمه ويبتم ولده أو يُرمل زوجته فليلقنني وراء هذا الوادي". (ابن الأثير، ٢٠١٢: ٩٠١)

هذه هي قوة الحقيقة، وهذا هو تخصصه. وكان من المعروف أن عمر بن الخطاب لا يتردد أبداً في قول الحقيقة لأي شخص، في أي مكان، وفي أي وقت، وأكد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جعل الحق على لسان عمر و قلبه ". (رواه والترمذي، ٣٦٨٢)، (ابن الأثير، ٢٠١٢:٩٠٤)

وعن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:" أشد أمتي في دين الله عمر"، لقد أظهر عمر الهيبة مؤشراً قيادياً قوياً من خلال التصرف بنزاهة وثقة وصدق تجاه خالقه ونفسه، لقد فعل ذلك من خلال قبول المساءلة واللوم والانتقاد والتوبيخ من الآخرين والاعتراف بأخطائه عندما يخطئون، ومن كان يعرف عمر جيدا يعلم أن هيبته كانت موجودة قبل الخلافة وبعدها، فعن عمر بن مرة قال: لقي رجل من قريش عمراً، فقال: لن لنا فقد ملأت قلوبنا مهابة. فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا، قال: فزادني الله في صدوركم مهابة. (ابن الجوزي ، ١٩٧٨:١٣٧)

ولم تقتصر هيبة عمر بن الخطاب على من هم حوله من الناس والرعية، بل حتى أن الشيطان كان يخاف منه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوته في الحق وثبات المبدأ عنده وتحليه بالشجاعة والقوة؛ ذكر مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبا عمر: " والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكا فجا (طريقا) إلا سلك فجا غير فجك "، هذه المهابة أضافت إلى قوته قوة أخرى.

التواضع:

قدم الهرمزان المدينة وكان من ملوك فارس، فرأى عمر رضي الله عنه – مضطجعاً على الأرض في مسجد النبي ص وهو أمير المؤمنين، وليس حوله خدم ولا حرس ولا حاجب، قد أمن رعيته وأمنته، فرأى منظراً عجيباً ملأ قلبه هيبة وإجلالا، فقال: هذا والله الملك الهني. (الطبري، ١٩٩١:٥٠١)

فلا شك ولا شك، على سبيل المثال، أن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قوياً، ذا قدر كبير من الكرامة والهيبة والمحبة والاحترام، كما كان تواضعه عظيماً، وليس نتيجة خجل أو ضعف أو عجز أو عدم قدرة، وفي العصر الحالي، من غير المألوف أن تجد شخصًا بهذه الجودة بين السلطات أو أولئك الذين يتولون أدوارًا قيادية، إن الميزة الفريدة التي تميز بعض القادة هي قدرتهم على مزج التواضع مع السلطة الكاملة.

الزهد:

روي عن عمر أنه قال نظرت في هذا الأمر، فجعلت إن أردت الدنيا أضر بالآخرة، وإن أردت الآخرة أضر بالدنيا، فإذا كان الأمر هكذا، فأضر بالفانية. (الجوزي، ١٩٨٩:١٣٧)

وعن سعد بن أبي وقاص قال: والله ما كان عمر بأقدمنا هجرة، وقد عرفت بأي شيء فضلنا كان أزهدنا في الدنيا". (المدني ، ١٩٩٠:٤٠٥١)

ولما جاء عمر قباء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وتاجه، بعد انتصار المسلمين على الفرس في القادسية؛ نظر إليها ثم قال: " اللهم إنك منعت هذا نبيك ورسولك وكان أحب إليك مني وأكرم، ومنعته أبا بكر ، وكان أحب إليك مني وأكرم، ثم أعطيتنيه لتمكر بي، ثم بكى حتى رحمه من كان عنده"، وأمر عبد الله بن عوف أن يبيعه ويقسمه قبل أن يمسي، فما أدركه المساء إلا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين. (الصلابي، ٢٠٠٢:١١٤)

وكما انبسطت الدنيا أمام عمر رضي الله عنه، وتحت قدميه في عهده، وفتحت له أراضي الدنيا طوعا، لم تطرف له عين ولا اهتزت فزعا؛ بل سعادته كلها كانت في تحصين دين الله، والشعور بغضب المشركين. بارز في شخصية الفاروق.

الورع:

ومن أهم وأجمل الصفات التي تحلى عمر ضي الله عنه بها والتي تدل على قوة إيمانه وثبات عقيدته، ورعه وتقواه وشدة حرصه في الدين، وتجنبه الشبهات استبراء لدينه وعرضه، روى عبد الرحمن بن نجيح أنه كان عمر بن الخطاب ناقة يحلبها ويشرب لبنها، فأتى له غلامه يوماً بلبن أنكره، فقال عمر : ويحك من أين هذا اللبن لك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن الناقة انفلت عليها ولدها فشربها، فحلبت لك ناقة من مال الله، فقال عمر رضي الله عنه ويحك، تسقني ناراً. (الصلابي ، ٢٠٠٢:١١٦)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً من كثرة ورعه وحرصه على الأمانة التي أوكلت إليه ألا يسمح لأهل بيته بالتصرف بأموال أو عطايا أو هدايا تحدث الشبهات حولهم، قال معيقيب: أرسل إلى عمر رضي الله عنه مع الظهيرة، فإذا هو في بيت يطالب ابنه عاصماً، فقال لي: أتدرى ما صنع هذا؟ إنه انطلق إلى العراق فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين، فانتفقهم "سألهم النفقة"، فأعطوه آنية وفضة ومتاعاً، وسيفاً محلى، فقال: عاصم: ما فعلت، إنما قدمت على ناس من قومي، فأعطوني هذا فقال عمر: خذه يا معيقيب، فاجعله في بيت المال. (العمري، ٢٠٠٩)

إن الزهد والورع من أهم المؤشرات التي يمكن أن يتمتع بها القيادي ومن النادر أن نجدها في سلوك بعض القادة، حيث أن هذا السلوك يرتبط بوازع داخلي وإيمان عميق راسخ.

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصين بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبابا، فقال عينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير؟ فاستأذن لي عليه: قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم فينا بالعدل " ، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر يا أمير المؤمنين : إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين " (الأعراف: ٩٩)، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ". (رواه البخاري)

وكان وقافا عند كتاب الله ، فعندما سمع رضي الله عنه الآية الكريمة هدأت ثائرته وأعرض عن الرجل الذي أساء إليه في خلقه عندما اتهمه بالبخل، وفي دينه عندما اتهمه بالجور في القسمة. (الصلابي ، ٢٠٠٢:١١٩)

وهنا تظهر صفة الحلم في القائد الإداري وهذا ما يحتاجه القائد ليساعده على تحمل أخطاء الأفراد، وتبني مساحة من المحبة بين القائد والأتباع، فتكون خير معين على تحقيق الأهداف والمصالح المشتركة للمنظمة.

الأمانة نشأ عمر على حفظ الأمانة وكانت خلقاً قد تأصل عنده حتى غدا سمة تلازمه وقد ورد في الكتب العديد م قصص أمانته رضي الله عنه فقد كان يقول : " القوة في العمل ألا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، والأمانة ألا تخالف سريرة علانية، واتقوا الله فإنما التقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه. (طقوش، ٢٠٠٢:٢٣)

وفي يوم شديد الحرارة ، كان عثمان بن عفان يجلس في الظل مع خادم له خارج المدينة فشاهد رجلاً يأتي من بعيد ، يسوق أمامه جملين ، فقال : ما الذي أخرج هذا الرجل في هذا الحر الشديد ؟ لماذا لا ينتظر حتى يبرد الجو ؟ وعندما اقترب الرجل عرف أنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فخرج ليستقبله، لكنه أحس بشدة الحر، فعاد إلى الظل، حتى صار عمر بمحاذاته، فقال له عثمان ما أخرجك هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟ فقال: جملان من إبل الصدقة تخلفا ، فخشيت أن يضيعا ، فيسألني الله عنهما يوم القيامة ، فبحثت عنهما حتى وجدتهما ، وأردت أن أردهما إلى الحمى وهو المكان الذي ترعى فيه إبل الصدقة، فقال عثمان يا أمير المؤمنين تعال إلى الماء والظل، ونرسل غيرك ليقوم بهذا العمل ولكن أمير

المؤمنين رفض، وساق الجملين أمامه حتى أدخلهما الحمى. فقال عثمان: "من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا، وأشار إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان رضي الله عنه الله أميناً حريصاً على ما تعهد به من خلافة الأمة. (الجوزي ، ١٩٨٩:١٦٠)

الرحمة:

على الرغم من القوة والشدة التي تميز بها بن الخطاب، إلا أنه كان يمتلك في قلبه رحمة ورقة وإن هذه المعادلة المتوازنة الجميلة بين صفتي الشدة والرحمة عند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فلا تزيد الشدة وتنقلب غلظة فينصرف الناس عنه ولا يبالغ في الرحمة فيتجرأ عليه الجهال.

ومن المواقف التي تدل على رحمة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه حين رأى شيخا ضريرا يسأل على باب، فلما علم أنه يهودي قال له:" ما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : " أسأل الجزية والحاجة والسن! فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فأعطاه ما يكفيه ساعتها، وأرسل إلى خازن بيت المال يقول: انظر هذا وضرباءه (أمثاله)، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه "، وروي عنه رضي الله عنه الله عنه – كتب لرجل من بني أسلم كتابا يستعمله به، فدخل الرجل على عمر وبعض أولاد عمر على حجر أبيهم يقبلهم، فقال الرجل: تفعل هذا يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما قبلت ولذا لي قط، فقال عمر: أنت والله بالناس أقل رحمة، لا تعمل لي عملا، ورده عمر فلم يستعمله. (البخاري، ٢٠٠٢:٣٨٤٣)

إن رحمة عمر شملت الرعية كافة، شملت الرجال والنساء، الشيوخ والعجائز والصبيان، ومن رحمته رضي الله عنه أنه كان يشترط في ولاته الرحمة والشفقة على الرعية. وكم من مرة أمر قادته في كبيرين أضفت له حكمة في القول والعمل ، وشهد له بعلمه من كان يعرفه من الصحابة وكذلك شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لو أن علم عمر و ضع في كفة ميزان ووضع علم الناس في كفة ميزان، لرجح علم عمر " وعن الشعبي قال: سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فما رأيت أقرأ لكتاب الله، و لا أفقه في دين الله، و لا أحسن مدارسة منه، ولقد أكد عمر على أهمية العلم والتعلم فقال : تعلموا العلم وعلموه للناس وتعلموا الوقار والسكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم وتواضعوا لمن علمتموه العلم ، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم. (الطنطاوي ، ١٩٨٣:٣٤٦)

وكان يشترط فيمن يتولى أمراً من أمور المسلمين العقل والحنكة والفطانة، وقد ورد أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثاً، وإن دل هذا فيدل على حرص عمر على التعلم والتفقه بأمور الجهاد ألا يغرروا بالمسلمين ولا ينزلوهم منزل هلكة. العلم والحكمة تميز عمر بن الخطاب عن غيره من أبناء قريش بأنه تعلم القراءة والكتابة وتعلم الشعر وكان يمتلك فراسة وذكاء الدين ونهج الحياة.

ثانياً: المؤشرات القيادية في المبادئ والأسس في عهد عمر ابن الخطاب

الشورى:

اعتمد عمر رضي الله عنه على مبدأ الشورى في دولته وجعل منه أساساً لاتخاذ القرارات التي يكون في حاجة إليها، فكان رضي الله عنه لا يستأثر بالأمر دون المسلمين ولا يستبد عليهم في شأن من الشؤون العامة، فإذا نزل به أمر لا يبرمه حتى يجمع المسلمين ويناقش الرأي معهم فيه ويستشيرهم. (الصلابي، ٢٠٠٢، ٨٤-٨٥)

ومن مأثور قوله: "لا خير في أمر أبرم من غير شورى"، وقوله الرأي الفرد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض (الطرطوشي، ١٩٩٤: ٣٢٠)

وقوله: ومن حق المسلمين أن يتحدثوا مع بعضهم البعض ومع أي شخص له رأي في أمورهم، وكان الناس يطيعون من يعالج هذه المشكلة بحسب موافقتهم ومستوى رضاهم. وعلى قولتهم كان الناس فيها ووجب عليهم البقاء فيها، ومن قرر في هذه المسألة فقد فعل ذلك بعد استشارة الأشخاص ذوي الحكم الأفضل بناءً على ما رأوه مناسبًا لهم، مثل وضع الاستراتيجيات أثناء الصراع. ويزعمون أن الفاروق طبق فلسفة الشورى على جميع مجالات الخدمة العسكرية والعامة، مما يدل على مدى التزامه العميق بها. (الطبري ، ١٩٩١: ٤٨١)

تقدير المصلحة العامة:

وقد اتضحت بشكل جليّ في العديد من المواقف، ومنها ما يلي:

1- مقامه في سقيفة بني ساعدة ومبايعته لأبي بكر رضي الله عنه: بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا:" منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر، أو أبا عبيدة، فقال عمر: بل نبايعك أنت وأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله، فأخذ عمر بيده وسارع فبايعه وبايعه الناس، إن أخطر الأمور التي خشيها عمر أن

يبدأ بالبيعة لأحد الأنصار فتحدث الفتنة

العظيمة؛ فأسرع عمر بالمبايعة إخماداً للفتنة، وقال للأنصار: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر، ثم بادر رضي الله عنه وقال لأبي بكر: ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، وبايعه المهاجرون، ثم الأنصار"، وبذلك حمى الأمة من فتنة كادت أن تقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الصلابي ، ٢٠٠٢:٦٧)

٢ – جمع القرآن الكريم: حيث جمع من الرقاع والعظام والسعف ومن صدور الرجال، وأسند أبوبكر هذا العمل العظيم إلى الصحابي زيد بن ثابت الأنصاري، حيث قال: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، كلها فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر عمر، فقال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي مما كلفني به من جمع القرآن". (رواه البخاري)، بذلك كان فضل جمع القرآن الرجاحة عقل عمر ودليل على بعد نظره.

وتميز الفروق بالحرص الكبير والمسؤولية فكان عمر رضي الله عنه شديد الحرص في كل أمانة حملها ومسؤولية كانت تلقى على كاهليه، واشتهر بمقولة جاءت عن عمر رضي الله عنه: لو مات جمل من عملي ضياعًا، خشيت أن يسألني الله عنه". (الطبري، ١٩٩١: ٥٦٦)

عن علي بن أبي طالب قال: " رأيت عمر على قتب يعدو، فقلت: يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ قال: بعير لي من إبل الصدقة أطلبه، فقلت: لقد أتعبت من بعدك يا عمر، وقوله رضي الله عنه " لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة، لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة. (الأصبهاني، ١٩٩٢، ٤٩)

كما حرص عمر رضي الله عنه كذلك على تفقد أحوال التجار والبائعين والعاملين في الأسواق، وإلزامهم معرفة الحلال ليلتزموه والحرام حتى يبتعدوا عنه. (الصلابي، ٢٠٠٢ : ١٥٥–١٥٧)

وقد عزم عمر رضي الله عنه على أن يطوف على المسلمين في بلدانهم حتى ينظم لهم أمورهم واستقر عمر على هذا الرأي بعد تبادل وجهات النظر مع مجلس الشورى أن يبدأ جولته بالشام فقد قال: أبدأ بالشام فأقسم لهم المواريث وأقرر لهم ما في نفسي، ثم أرجع فأطوف في البلاد فأخبرهم بحالي، وخرج من المدينة وعين علي بن أبي طالب خليفة له، لقد ضاعت ميراث أهل الشام بسبب الطاعون الشامي وموت الجنود هناك، وخشيت أن يضيع الميراث الذي تركوه وراءهم، فلما وصل الشام قسم الأرزاق وسمى (الشواتي) – السرايا التي تغزو في الشتاء – (والصوائف – السرايا التي تغزو في الصيف – وسد فروج الشام ومسالحها (ثغورها) وولى الولاة فعين عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية

على دمشق ورتب أمور الجند والقادة والناس وورث الأحياء من الأموات. (النجار ،١٩٨٦، ٣٢٥)

وتعكس هذه الصور حماسة عمر، مما يوضح أنه كان يعمل بأعلى مستويات المسؤولية، ومن أبرز أعمال عمر التي قام بها في خلافته هذا العمل. إن حرص عمر وشعوره بالواجب من أبرز سمات القائد، فكلما أراد أحد أن ينتقد تقصير قائد أو قائد أو حاكم أشار إليهم.

العدل في الحكم:

كان عمر مضربا للعدل بين الناس وعلى مر العصور فحين يذكر العدل يذكر عمر الفاروق وحين يذكر عمر يذكر العدل فهو الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل منذ أول يوم أسلم فيه، عن ابن عباس رضي الله عنه الله عنه، أنه قال: أكثرو ذكر عمر فإنكم إن ذكرتموه ذكرتم العدل، وإن ذكرتم العدل ذكرتم الله تبارك وتعالى "، فقد كان يعدل بين الأطراف دون أن يبالي بغني أو فقير أو عدو أو قريب. (الصلابي ، ١٢٢:٢٠٠٢)

وكانت مقولته الشهيرة في أول خطبة خطب بها الناس قوله : والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ له الحق ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه ". (هيكل، ١٢٢:٢٠٠٦)

وتشهد حياته المليئة بالمواقف على عدله وإنصافه؛ وعدله شمل وعم كل الناس بمختلف العقائد والديانات؛ أخرج الإمام مالك في موطئه من طريق سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب اختصم إليه مسلم ويهودي، فرأى عمر أن الحق لليهودي، فقضى له، فقال له اليهودي قضيت بالحق، فضربه عمر بالدرة، ثم قال: وما يدريك ؟ فقال اليهودي إنا نجد أنه ليس قاض يقضي بالحق، إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه، ويوفقانه للحق مادام مع الحق فإذا ترك الحق عرجا وتركاه" (مالك، ١١٠:١٩٩٤)

في هذا الموقف لم ينظر عمر رضي الله عنه إلى عقيدة المتظلم أو قبيلته أو مذهبه، وإنما للحق الذي يجب أن يظهر وأن يحكم به عدل عمر جرى حتى وإن كان الحق لغير المسلم على المسلم. وهذا إن دل فإنما يدل على سلوك القائد العادل الذي يتجرد المبدئه ويلتزمه كان عدل عمر خلق متأصل في نفسه، فكان يلتزم به ويعلم غيره بأن يلتزموا به، وهذه من سمات القائد الناجح الذي يترك الأثر في أتباعه.

المساواة وعدم التمييز:

نجد في الممارسة العملية للفاروق عمر رضي الله عنه مبدأ المساواة في دولته وهي كثيرة منها: عندما أصاب الناس في إمارة عمر رضي الله عنه سنة (جدب) بالمدينة وما حولها، فكانت تسقي إذا ريحت تراباً كالرماد، فسمي ذلك العام عام الرمادة، قال: (حلف) عمر ألا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحي الناس من أول الحياء، فقد أصاب الناس سنة غلاء، فغلا السمن، فكان عمر يأكل الزيت، فتقرقر بطنه،

فيقول: قرقر ما شئت فوالله لا تأكل السمن حتى يأكله الناس. (الذهبي ، ١٩٨١:٢٧٣)

كان رضي الله عنه يلتزم الخلق ويُلزم الرعية به، كما أرسى عمر رضي الله عنه دعائم للعدل والمساواة في الأمة الإسلامية حين جعل باب الشكوى مفتوحا للعامة لمن وقع عليه ظلم، سواء من قبل السلطة، أو ولاة الدولة الإسلامية، فقد جاء في الطبري أن عمراً قال : " فأيما رجل كانت له حاجة، أو ظلم مظلمة، أو عتب علينا في حق فليؤدني، فإنما أنا رجل منكم، ولا يمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلي، فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إلي صلاحكم عزيز علي عتبكم. (ابن الجوزي، ١٩٨١:٧١)

الوضوح والدقة وتحديد الأهداف:

إن القيادة مسؤولية عظيمة تحتاج لدقة ووضوح في الهدف والعمل ، فهي بناء أمة أو مجتمع فهي مسئولية ينوء بحملها من هم أهل قوة وعزم كبيرين هكذا أدرك عمر رضي الله عنه معنى الخلافة ، حيث قال في أول خطبة أيها الناس، إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم و أقواكم عليكم وأشدكم استطلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمر انتظار موافقة الحساب، بأخذ حقوقكم كيف أخذها ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده ، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا إن شاء الله، إنما العظمة له وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم: إن عمر تغير منذ ولي، أعقل الحق من نفسي وأتقدم، وأنا مسئول عن أمانتي، لا أكله إلى أحد إلا الأمناء وأهل النصح منكم، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله . (الطبري، ١٩٧١:٥٧٣)

وتضمنت خطبة عمر في أول يوم لتوليه الخلافة إعلانا واضحا عن أهدافه التي تصب في مصلحة البلاد، وبين لهم حقوقهم عليه، والواجبات المنوطة به، وثقل الأمانة التي أوكلت إليه، وأخيراً أظهر لهم قدراته وإمكانياته التي أتاحت له العمل من أجل الصالح العام. الأمة، وتوضيح من المسؤول عن ماذا: القائد والشعب.

ومما زاد من الثقة التي شعر بها المسلمون وغيرهم دقة عمر ووعيه التام، مما يدل على قدرته على القيادة بطريقة فريدة، إن وضع أهداف واضحة أمر ضروري لعملية القيادة حيث أن جميع الأطراف تتقاسم المسؤولية عن تحقيقها. ومن ثم تحديد أهداف الفاروق والعمل على تحقيقها، فقال في أول خطبة له: "ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها، لكم علي ألا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، ولكم علي أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم، ولكم علي ألا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم، وإذا

غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم؛ فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم. (أبي يوسف ، ١٩٧٩: ١٣٠)

وهذا هو العهد والاتفاق على وضوح الهدف. تولى الفاروق قيادة البلاد على هذا النحو: من خلال تسهيل الأمور المالية والمادية عليهم، تعلم كيفية إدارة الأموال، وتأكد من حصولهم على حياة طيبة وآمنة من الأعداء، وحقق الأمن والأمان في البلاد. كافة مجالات الحياة – السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وهذا يشير فقط إلى ما إذا كان الأمر كذلك. إن المقياس الحقيقي لمهارة عمر القيادية غير العادية هو عبقريته في القيادة ووضوح استراتيجيته ورؤيته.

نشر الوعي بين الأفراد:

إن من العناصر الأساسية للقيادة الفعالة والتي تؤثر بالطبع على القيادة التربوية، تثقيف الأتباع وتطهير عقولهم من الجهل والإهمال، وها هو ابن الخطاب يطبق هذا المبدأ مع رعيته حين قال في خطبة له فقال: أيها الناس إني ما أرسل إليكم عمالا ليضربوكم ولا ليأخذوا أموالكم، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى فو الذي نفس عمر بيده لأقضنه منه، ثم خاطب الولاة قائلا: "ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم، كما قال أيضا: أيما عامل لي ظلم أحدا فبلغني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته"، وكانت توعيه لهم في كافة جوانب حياتهم، ونشر الوعي وإعلام الأفراد بحقوقهم وواجباتهم من المبادئ الرئيسة التي يجب على القائد اتباعها. (الطبري ، ١٩٧١، ٥٧٤)

أن يكون القائد قدوة:

علم عمر بن الخطاب مدى أهمية القدوة الصحيحة للرعية فكان حريصا على أن يكون أنموذجاً وقدوة صالحة ومن هنا جاء قوله رضي الله عنه: أن الرعية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله، فإن ربع الإمام رتعوا وكانت له العديد من المواقف التي ترجمت حرصه هذا، والتزم ذلك فكان يسعد بالنصيحة والنقد من الرعية روي أن رجلاً وعظ عمر رضي الله عنه فقال: إنك وليت أمر هذه الأمة، فاتق الله فيما وليت من أمر هذه الأمة في رعيتك، وفي نفسك خاصة، فإنك محاسب ومسؤول عما استرعيت، وإنما أنت أمين، وعليك أن تؤدي ما عليك من الأمانة فتعطى أجرك على قدر عملك، فقال عمر : "ما صدقني رجل منذ استخلفت غيرك وقوله: إن الناس لم يزالوا بخير ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم". (ابن سعد، ١٩٩٠: ٢٧٤)

وكان رضي الله عنه شديد التمسك بالتعفف فلا يحصل من بيت مال المسلمين زيادة عن راتبه إلا إقراضا، وكان يلزم أهل بيته بالتعفف، وقد روي أن عمر رضي الله عنه لما فرض للمهاجرين الأولين كل رجل منهم أربعة آلاف، وأما ابنه عبد الله، فلم يفرض له إلا ثلاثة آلاف وخمسمئة، فقيل له: يا أمير المؤمنين: إن ابنك عبد الله من المهاجرين الأولين، فلم نقصته؟ قال: لم يهاجر هو بنفسه، إنما هاجر به أبوه"، وكان رضي الله عنه كان يقول: "بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع، هكذا يكون أنموذج القيادة في الحرص والأمانة والتقوى وغيرها من القيم العليا ويكون له التأثير الفعال في الأفراد. (ابن كثير، ١٩٩٠:١٨٠)

- قبول النصح والرجوع عن الخطأ:

امتازت سيرة الخطاب ببعض المواقف التي تراجع بها عن قضية ما أو فكرة قالها لمجرد أن يتبين له ما هو خير منها أو أنه أخطأ في تقديره لها، ومن ذلك فقد روي أن عمر رضي الله عنه قال: "أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي وخطب يوماً فقال لوددت أني وإياكم في سفينة في لجة البحر تذهب بنا شرقاً وغرباً، فلن يعجز المسلمون أن يولوا رجلاً منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وإن اعوج عزلوه قال لا: القتل أنكى لمن بعده" . (عودة، ٢٠٠٨)

وقوله في حادثة الفطام : "لا تكرهوا أولادكم على الفطام فإنا ننفق للفطيم وننفق للرضيع"، فأقر للمواليد راتبا حتى يكبر "، والعديد من المواقف التي تراجع فيها عمر عن رأي وجد خيراً منه. (ابن كثير ، ١٩٩٠:١٤٠).

ثالثاً: التعليم والعلم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أكد عمر بن الخطاب وهو رجل الدولة، المثقف، المعلم صاحب السفارات والرحلات، المفتي في القضايا وراوي الأحاديث عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أهمية العلم فيقول:" تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون، وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولا تكذبوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم". (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ١٨٦)

ويقول أيضاً وكونوا أوعية للكتاب، ينابيع للعلم، وسلوا الله رزق يوم بيوم وعدوا أنفسكم في الموتى، ولا يضركم أن لا يكثر مالكم". (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ١٨٢)

وقال له أن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامه، فاذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء. (الصلابي، ٢٠٠٢، ١٩٣)

ويقول أيضاً موت ألف عابد أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه. (الصلابي، ٢٠٠٢، ١٩٣)

كما أنشأ الفاروق جامعة في عاصمة الولاية أخرجت العلماء والدعاة والولاة والقضاة. وقد تم تأسيس هذه المدارس بأمر الفاروق، تماماً مثل المدرسة المكية ممثلة بابن عباس، وإذا نظرنا إلى المدارس العلمية الأولى في العالم الإسلامي، نجد تأثير المدرسة العمرية عليها، كما هو الحال تقريباً مع كل المدارس. من المؤسسين تأثروا بفقه الفاروق.

ولكي يدرس الصحابة الكرام في المدينة المنورة، أنشأ الفاروق مدرسة البصرة في مصر، والتي التحق بها عتبة بن غزوان، كما أمر الفاروق بإنشاء المدرسة الكوفية التي كان يدرس فيها ابن مسعود، والمدرسة الشامية. ونتيجة لذلك استدعى الفاروق أبا الدرداء وعبادة بن الصامت ومعاذ بن جبل وأرسلهم إلى هذه المدرسة عقبة بن عامر أرسله الفاروق إلى المدرسة المصرية بهدف تعليم أهل الشام. (الصلابي، ٢٠٠٢، ١٩٣)

- المناهج الدراسة في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

وحث الفاروق على تعلم القرآن الكريم أولا لأنه أبرز أهمية المنهج الذي يجب على المسلم اتباعه، قال: اقرأ القرآن تعرفه، وتعلم به تكن من أهله. (الجاحظ، ١٩٨٥، ٢٧٤)

وشدد على ضرورة دراسة الدين واللغة العربية، مشددًا على أنه يجب على المرء أن يكون قادرًا على الصلاة بفعالية، وفهم الإيمان، والتحدث باللغة، وينصح: "تعلموا اللغة العربية فإنها ترفع الروح وتنمي الفروسية". (المتقي، ١٩٨٥، ٢٠١)

وقال أيضاً:" تفقهوا في الدين فانه لا يعذر أحداً باتباع باطل وهو يرى أنه حق، ولا بترك حق وهو يرى أنه باطل". (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ٢٥٢)

وأيضاً على المسلم أن يتعلم الأنساب يقول تعلموا لأنسابكم لتصلوا أرحامكم. (الصلابي، ٢٠٠٢، ١١)

وعنى الخطاب بتعلم علم النجوم ليكون هادياً لسبر غور الصحراء فيقول تعلموا من النجوم ما تهتدون بها. (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ١٩٩)

لقد ركز بشدة على دراسة الجغرافيا والطب والهندسة والعلوم العسكرية والصناعة، وتمشيا مع ذلك، أسس ممارسات لم يمارسها العرب من قبل، مثل تولي مسؤولية الخزانة والمكاتب والكتبة والتسجيل التاريخي. (الطنطاوي، ١٩٨٣، ٩٢-٩٣)

- التربية البدنية في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

وكان الفاروق، الذي كان من أقوى الفرسان بسبب شجاعته وقوته غير العادية، يولي أهمية كبيرة للتربية البدنية. استخدم الله قوته وعلمه لتمجيد الاسم به. ومن خلال أعماله وكلماته، وكذلك سيرته في الجاهلية، وفي الإسلام، وبعد الخلافة، نستطيع أن نفهم عمر الرياضي الذي كان يمارس الرياضة البدنية. وكان قبل وفاته يمارس رياضة المصارعة الموسمية وسباق الخيول.

وكتب للمصريين "علموا أولادكم السباحة والفروسية، وضربوا لهم الأمثال الطيبة والأشعار الجميلة"، ونسب عظمة العرب إلى الرياضة والفروسية. (العقاد، ١٩٧٦، ٢٦٠)

ويقول أيضاً لن تخور قوى مادام صاحبها ينزع وينزو أي يرمي بالقوس ويركب ظهور الخيل بغير ركاب، وهذه كانت من صفات الفاروق. (مجدلاوي، ١٩٩٨، ٨٥)

- التربية العقلية في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

وكان الفاروق رجلاً محظوظاً للغاية بثقافة عصره لأنه كان يقدر العقل البشري تقديراً عالياً ويمتلك عقلاً سليماً. كان صلى الله عليه وسلم كاتبًا ومؤرخًا وفقيهًا وفنانًا وخطيبًا ممتازًا، وله أيضًا ذاكرة رائعة لأحاديث النبي محمد. إن مساهمته في ثقافة عصره هي أهم شيء. اهتم الفاروق بالتربية العقلية لأنه رأى أن عقل الإنسان هو أهم صفاته. أفعاله تدل على أنه اهتم بتربيته واهتم بها.

ففي رسالته لأبي موسى الأشعري يقول:" ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك، أن ترجع إلى الحق، فان الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا في سنة، وأعرف الأشباه والأمثال، ثم قس الأمور عند ذلك، وأعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى". (الجاحظ، ١٩٨٥، ٤٩)

من خلال دراسة هذا الكتاب، يمكننا أن نرى أن الفاروق كان متحمسًا لتحسين الصحة العقلية والرفاهية من أجل تقديم مساهمة ذات معنى للمجتمع والوجود الإنساني، ويقول أيضاً لشريح " إذا أتاك أمر في كتاب الله فأقضى به فإن لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا فيما قضى به أئمة الهدى فأنت بالخيار أن تجتهد رأيك، وإن شئت أن تؤامرني (جي، ١٩٨١، ٥٦٣)

فكان يشترط فيمن يتولى أمراً من أمور المسلمين العقل والحنكة والفطانة" (جي، ١٩٨١، ٥٦٣)

فيقول حسب المرء دينه، وأصله عقله، ومروءته خلقه. (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ٢٠٦)

ويقول أيضاً ليس العاقل من عرف الخير من الشر، بل العاقل من عرف خير الشرين. (العقاد، ١٩٧٦، ٢٥٣)

ويقول أيضاً " إن كان لك دين فإن لك حسباً، وإن كان لك عقل فإن لك أصلاً، وإن كان لك خلق كان لك مروءة، وإلا فأنت شر من حمار.

وقد استخدم الفاروق تقنيات ووسائل لتدريب العقل، مثل حسن المجادلة، والسؤال والجواب، والتلقين، والاستنباط، والحفظ، والرواية، وقد أكدت طرق التدريس الحديثة على هذه التقنيات في أهمية تنمية العقل البشري وخاصة الجوانب الإبداعية، وذكر أهمية تربية العقل على المشاركة في الشورى وأهميتها في مجال القضاء، والرأي مهم في المسائل التي ليس فيها حكم من ولي الأمر. (الصلابي، ٢٠٠٢، ١٦٣)

- **التربية الخلقية في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:**

وإلى جانب نسبه وأخلاقه الرفيعة في الجاهلية، نشأ الفاروق في مدرسة النبوة التي كانت مثالا حيا للأخلاق الرفيعة التي تمثلها سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لديه منظور فريد حول الأخلاق واعتبرها شجاعة، فيقول: "أحبكم إلينا أحسنكم أخلاقاً". (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ١٩٨)

ويؤكد أن الرجال يولدون بميل فطري إلى الأخلاق، ولهذا يعتقد أن شر السحر وطغيان الشيطان وكل من الشجاعة والجبن غرائز. صدقة الرجل دينه وخلقه حسبه؛ الجبان يهرب من أمه، والشجاع يقاتل من أجل من لا يعرفه، وإن كان فارسياً أو نبطياً. (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ٢٠١)

- **التربية الاجتماعية في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:**

وبما أن البشر لا يمكن أن يعيشوا بمعزل عن بعضهم البعض أو عن المجتمع ككل، فإن التربية الاجتماعية أمر بالغ الأهمية لتنمية إنسان عادي. سعى الفاروق إلى تعزيز الروابط التي أنشأها الإسلام، وتحدث عمر في مجموعة متنوعة من المواضيع الاجتماعية، بما في ذلك دعمه لحرية التعبير والحريات التي تكفلها الشريعة. تعتبر العلاقات مع الأب والابن والزوجة والجيران وغيرهم من الصعوبات الاجتماعية التي يواجهها الفرد، حتى لو تعرض للنقد والعمالة والتعاطف من الآخرين.

وبما أننا لا نستطيع التطرق إليها جميعاً في هذا البحث، فقد اختار الباحث التركيز على عدد قليل منها، مثل العمل، الذي يعتبر من أهم متطلبات الحياة الاجتماعية والفردية على حد سواء، وأن التعليم كان دائماً مهماً، خاصة للآباء والأمهات في تربية أبنائهم، كما أعطى عمر للعمل أهمية كبيرة عبر التاريخ، وبدلا من الاعتماد على الآخرين أو على الحكومة، جعل العمل والجهاد أساس الشرف والتفضيل، وحسن رعايته في الطريق. بالإضافة إلى التجارة ومراقبة البضائع، كان يعتني أيضًا بالتفاح الخيري ويعالجه. لقد قال ذات مرة للمجتمع الإسلامي ككل: "أنا لست معلمكم إلا بالعمل". (شلق، ١٩٧٩، ٢٢)

وعنده أقوال كثيرة في العمل والترزق كقوله أصلحوا ما رزقكم الله فإن في الأمر تنفس. (ابن الجوزين ١٩٨٠، ١٩٤)

وكان يسأل عن حرفة الفتى إذا أعجبه حاله، فان لم يجد له حرفة سقط من عينه. (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ٧٣)

وحتى القراء وهم أهل مشورته كان يأمرهم بالعمل والتماس الرزق فيقول يا معشر القراء، التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس. (ابن الجوزي، ١٩٨٠، ١٩٣)

وهو الذي يقول المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ثم يتوكل على الله ويقول: أيضاً رحم الله إمراً أمسك فضل القول، وقدم فضل العمل. (جي، ١٩٨١، ١٢٨)

يرى عمر رضي الله عنه أن القدوة يجب أن تكون الشخص الذي يكتشفه المستمع أولاً داخل نفسه. لقد كان محمد بالنسبة له ولرفاقه الكرام رضي الله عنهم القدوة الاجتماعية والدينية والإنسانية الأولى. القدوة الثانية التي كان لها تأثير على الفاروق هو أبو بكر ونتيجة لذلك، عندما تولى الخلافة، عمل ولبس وتواضع كما كان يفعل دائماً.

ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه ن فكان قدوة صحيحة وفرض على عماله أن يكونوا كذلك فيقول إني لم استعمل عليكم عُمّالي ليضربوا أبشاركم، وليشتموا أعراضكم، ويأخذوا أموالكم، ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم. (ابن سعد، ٢٨١)

ولإيمانه بأن الناس لن يكرموا إذا لم يكرم أئمتهم وقادتهم، فقد جعل نفسه في البداية العضو النموذجي في المجتمع الإسلامي ورفض تقديم المشورة للآخرين، قال: الرعية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله، فإذا ركع ركعواً. (ابن سعد، ٢٩٢-٢٩٣)

ثانياً: المبادئ التربوية في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

وتوصل الباحث إلى المبادئ التربوية عند الفاروق من خلال فكر الفاروق، والتي تعتبر ذات أهمية في تكوين شخصية شباب أمتنا الإسلامية، خاصة أنهم ينشأون في زمن عانت فيه الحضارة، ورغم قيمتها وقيمتها، وهو أمر مهم، وله آثار سلبية كبيرة تدمر شخصية الإنسان بقيمه ومبادئه وشخصيته، وعلى الرغم من أهميتها، فإن وسائل الإعلام تفعل الكثير لتحريف الإسلام وتشكيل الهوية الإسلامية.

ونجد أن بعض شبابنا اليوم دائمين الحديث عن الغرب ويعود هذا لصغر الدور الذي يلعبه المعلمون والمناهج والمدارس في التأكيد على التراث العربي الإسلامي والشخصيات التربوية المختلفة التي تحمل في طياتها مبادئ تربوية فاضلة، فضلا عن حقيقة أن مدارسنا تركز على الجوانب العلمية والتكنولوجية

والسباق المعرفي وتتجاهل الجوانب العاطفية والقيمية للطالب وهو يحاول دمج المفاهيم والقيم الإسلامية في خطابه اليومي، لكنه لا يناقشها فيما يتعلق بحضارته المادية.

ومما سبق نجد أن المبادئ التربوية لعمر بن الخطاب هي التي يجب أن تكون مناراً وهادياً لكل المعلمين والمربين وكل المسئولين عن العملية التربوية، وهذه المبادئ هي كما يلي: (التويجري، ١٩٨٨، ٢٩٣)

1. التركيز على تنمية عقيدة المسلم ودينه بما يبلور إيمانه التوحيدي بالله وتعاطفه مع الآخرين.
2. تنمية المسلم أخلاقياً قوياً حتى يتمكن من اختيار الأخلاق الصحيحة والعيش بها.
3. رفع مستوى معيشة الإنسان من خلال تعزيز حريته في اختيار عقيدته وتكوين عقوله من خلال التعليم الذي يشمل جميع أشكال الاتصال، وكل ذلك من شأنه أن يساعد المسلمين في الدنيا والآخرة.
4. الرغبة في بناء مرافق تعليمية ومدارس يتعلم فيها الشباب السنة والقرآن الكريم والعلوم الأخرى.
5. تنمية الجانب الاجتماعي للإنسان الملتزم بالآداب الاجتماعية الإسلامية وقيم الأسرة والمجتمع والعلاقات الشخصية.
6. التأكيد على أهمية العمل في حياة المسلم وإعداده له منذ الصغر بما ينفع نفسه وعقيدته ومجتمعه.
7. بالإضافة إلى التخصصات الدنيوية الأخرى، يجب على المسلم أن يدرس القرآن الكريم، واللغة العربية، والعلوم الدينية. (التويجري، ١٩٨٨، ٢٩٣)
8. التركيز على الصفات الجسدية للإنسان حتى يصبح مسلماً إيجابياً يتقبل الحياة ويقترب منها، إنساناً واثقاً من نفسه وله الحق في التوكل على الله، وتتميز أعماله بالقوة. يجب أن تتغلغل هذه القوة في جميع جوانب حياة الشخص حتى يتمكن من التعامل مع أي موقف، مهما كان كبيرًا أو صغيرًا، أن يكون صادقًا مع نفسه، وأن يكون دقيقًا في العلن وفي السر، وأن يكون ذكيًا، وبصيرًا، وشجاعًا. (التويجري، ١٩٨٨، ٢٩٣)

٩. إن المسلم مسؤول عن نفسه وعن الآخرين وعن الأماكن والأشياء من حوله، لأن عقله هو مصدر الحكمة والثبات على دينه وقيمه ومبادئه، ومن المهم الاهتمام بسلامة عقل الإنسان لأنها أساس إنسانيته.

١٠. الاهتمام بالجزء الوجداني للإنسان وبالأخص الرحمة، وأهمية هذه الكلمة ومدلولها عند الإنسان، وكيفية تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان ضمن مفهوم الرحمة.

١١ . أهمية تكافؤ الفرص بين جميع أبناء المجتمع، فلا فرق بين غني وفقير أو أبيض وأسود.

١٢. الاهتمام بالعلم وربطه بالعبادة.

١٣. أهمية الثقة بالنفس والاجتهاد بالأمور، حيث لا يقف الإنسان عاجزاً أمام المواقف المتعددة، بل متخذاً القرار ومتحملاً للمسؤولية.

١٤. تعويد الطالب على طريقة حل المشكلات بتدريب العقل على الإبداع والخلق بدل التقليد والجمود الفكري.

١٥. التأكيد على أهمية الوراثة ودورها في رسم طبائع الإنسان.

١٦. أهمية القدوة في ترسيخ المبادئ الأخلاقية، وخير قدوة للإنسان المسلم هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

واستطاع عمر من خلال كتاباته أن يثبت هيمنته السياسية، فضلا عن مواهبه العديدة وعبقريته الدائمة التي لا تزال تنير طريقنا عبر تحديات الحياة العديدة والصعوبات التي عاشها خلال فترة خلافته، هذا الرجل العظيم أصعب مما كنت أظن، كما قال عباس محمود العقاد ذات مرة، وقد تعرض للانتقاد والانتقاد من قبل أحد الرجال العظماء. (التويجري، ١٩٨٨، ٢٩٣)

وكتابي عبقرية عمر هو وصف لعمر ودراسة لأطواره وبيان لخصائص عظمته، واستفدت من هذه الخصائص في علم النفس والعلوم الأخلاقية وحقائق الحياة. وليست سيرة عمر ولا تاريخ عصره بمعنى التواريخ التي تعني الأحداث والأخبار. (التويجري، ١٩٨٨، ٢٩٣)

رابعاً: التطبيقات التربوية لمبادئ القيادة التربوية

بصفته الشخص الرئيسي المسؤول عن المدرسة كمؤسسة تعليمية، يُعتقد أن مدير المدرسة هو المسؤول عن تنظيم وإدارة والإشراف على أعضاء هيئة التدريس والمعلمين والطلاب، فضلاً عن وضع القواعد وتعزيز التعاون فيما بينهم لإنجاز المهام. بسرعة ونجاح. أحد المتطلبات التي يجب أن تتوفر في مدير المدرسة الذي يشغل منصب الرئيس الإداري لهذه المؤسسة، ومن هذه المعايير ما يأتي:

١. الشعور بالواجب والإخلاص والصدق تجاه المنظمة والعمل، فضلا عن الجهد المبذول لغرس الشعور بالمسؤولية لدى الطلاب والمعلمين. وينبغي للمرء أيضًا أن يقوم بمسؤولياته في تنظيم وتخطيط وتوجيه وتنسيق الجهود الفردية والإشراف على المسار وتصحيحه نحو الأهداف المقصودة.

٢. ومن خلال تنفيذ أفكار التشاور والثقة في العاملين بالمدرسة – الإداريين والمعلمين والطلاب – وتشجيعهم على التعبير عن أفكارهم والمشاركة في التخطيط وصنع القرار، نأمل في بناء ثقتهم بأنفسهم، وفي عهدهما استخدمه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٣. القدرة على اتخاذ القرار بسرعة، والتصرف بشكل قابل للتكيف وعملي في بيئة تعليمية، ومراقبة القرارات التي يتم تنفيذها.

٤. ضرورة التواصل حتى يكون قادرًا على العمل كفريق، والتعاون مع الموظفين، وتخطيط مهامهم، والتفاعل معهم بطريقة إيجابية، والحفاظ على علاقات خالية من المشاكل مع الجميع حتى يتم تحقيق الأهداف.

٥. أن يكون لديه عدالة في التعامل مع المرؤوسين في توزيع المهامات عليهم وأيضاً في تقديم الدعم والتعزيز لهم ومساعدتهم في حل المشكلات التي تواجههم.

٦. وتعتمد الرؤية الإبداعية على قدرة القائد على صياغة الخطط، وتوضيح الأهداف، وإنشاء خطط احتياطية في حالة ظهور مشكلات تمنع هذه الخطط من المضي قدمًا، وفي النهاية تحقيق الأهداف بسرعة وبنجاح.

٧. امتلاك القائد للمؤهل العلمي والتربوي للقيادة ومواكبة كل جديد في مجال تخصصه من خلال حضور المؤتمرات والندوات والبرامج التدريبية.

بالنظر إلى ما سبق، فمن الواضح أن مدير المدرسة يحتاج إلى أن يتمتع بالصفات والمعايير القيادية، وأنه يجب إظهار هذه السمات في إدارته للمدرسة من أجل إكمال المهام وتحقيق الأهداف وتعزيز علاقة مشاركة مع الموظفين وتشاركية مع المدرسة.

أما معايير القيادة للمعلمين فهي محور العملية التعليمية وحجر الزاوية في تقدمها، ويقومون بدور تربوي، في توجيه الطلاب وتوجيههم، ومساعدتهم على تنمية شخصياتهم، وتغيير سلوكهم، ومساعدتهم في تنمية ميولهم واتجاهاتهم، كما يلعب المعلمون دورًا رئيسيًا وأساسيًا في تحقيق أهداف المدرسة ووزارة التربية والتعليم بشكل فعال، ومن معايير القيادة الإدارية الواجب توافرها في المعلم:

١. حث الطلاب على طلب العلم واستمرارية التعلم بحيث يثير دافعية الطلبة إلى الجد والاجتهاد وبذل الجهد في تحصيل المعلومات والمعارف والخبرات.

٢. القدوة الحسنة للطلاب على المعلم أن يكون في تصرفاته وأخلاقه ومبادئه وصفاته مثال وقدوة لطلابه ويحاول زرع المبادئ والخصال الحسنة فيهم من خلال تعامله معهم ومن خلال سلوكياته الظاهرة لهم.

٣. تشجيع الطلاب على التعبير عن وجهات نظرهم ودوافعهم ورغباتهم مع الحفاظ على مناخ من الثقة يمكن أن يساعدهم على أن يصبحوا أكثر ثقة بالنفس، وقادرين على الانخراط في الخطاب والمناقشة، ويحترمون الآخرين عند المشاركة في المشاريع الجماعية.

٤. العدل والموضوعية بحيث يكون لديه عدالة في التعامل مع الطلاب من حيث توزيع وقته بينهم وتوزيع درجاتهم وتقديم التعزيز لهم.

٥. امتلاك القائد للمؤهل العلمي والتربوي ومواكبة المستجدات والتطور في مجال تخصصه من خلال

حضور الدورات التدريبية ومتابعة طرق التدريس الحديثة وطرق التعامل مع التلاميذ.

٦. القدرة على حل المشكلات التي تواجهه داخل أو خارج الغرفة الصفية سواء كانت مع التلاميذ أو مع زملائه المعلمين.

٧. المسؤولية بحيث يكون لديه إخلاص في عمله وانتماء بالمكان الذي يعمل به ومحاولة زرع هذا المبدأ لدى الطلاب بحيث يكون لديهم انتماء للمدرسة والحفاظ على ممتلكاتها.

٨. القدرة على التخطيط والتوجيه إرشاد التلاميذ أثناء عملية التعلم وتقييمهم والتعديل فيما بعد.

سواء كنا مدراء مدارس أو معلمين، فإن معايير القيادة الإدارية تساعدنا في نهاية المطاف في تحديد ممارسات القيادة وتطوير رؤية مشتركة للقيادة، كل قائد لديه دور يلعبه في مساعدتنا على تحسين فعالية وكفاءة المؤسسات التعليمية، ونتيجة لذلك، ومن أجل مواكبة ذلك، يجب التركيز على توافرهم في القيادات التربوية من خلال الاختيار الفعال للقادة. كما تساهم التطورات في العلوم والتكنولوجيا في التعليم على المدى الطويل، ونتيجة لذلك، يتم تحديد فعالية الإدارة من خلال مدى حسن اختيار القادة وكيفية شغل المناصب فيما يتعلق بمهارات الفرد، والتدريب، والخبرة، وأوراق الاعتماد. (منسي، مندحاوي، ٢٠٢٢، ٢٦٦-٢٦٧)

الخاتمة:

وتوصلت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

١. أن معايير القيادة التربوية تعني قدرة القائد على التأثير بالمرؤوسين وتوجيههم لأداء العمل وتحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية عالية.

٢. تميز عمر بن الخطاب بالعديد من الصفات الحسنة ومنها التواضع والتقوى، والذكاء والصبر، وحسن اختيار المساعدات، وتقوى الله، والعدل، كما كان الفاروق عادلاً في قراراته، وغيرها من الصفات.

٣. إن الشعور بالواجب والإخلاص والأمانة تجاه التنظيم والعمل، وتطبيق مبدأ التشاور والثقة في العاملين بالمدرسة من إداريين ومعلمين وطلاب، والقدرة على اتخاذ القرارات بسرعة، والتواصل هي بعض من التطبيقات التربوية لمعايير القيادة الإدارية على مستوى مديري المدارس.

٤. إن إلهام الطلاب لمتابعة المعرفة والتعلم مدى الحياة، والقيادة بالقدوة، والإيمان بهم، والسماح لهم بمشاركة أفكارهم وأهدافهم ومشاعرهم، والحياد والعدالة، والاستخدامات الأخرى كلها أمثلة على تطبيقات المعلم.

التوصيات:

١. ومن أجل تحقيق الأهداف التعليمية، تقوم وزارة التربية والتعليم باختيار المعلمين ومديري المدارس بناء على متطلبات القيادة الإدارية.

٢. إجراء بحث ميداني في هذا الموضوع، ودراسة سيرة الصحابة، وبيان الجانب الإداري فيه.

٣. تختار وزارة التربية والتعليم قيادات بناء على المقابلات والاختبارات التي تحتاج إلى الموضوعية والاتساق والصدق.

المراجع:

ابن الجوزي، (١٩٨٠)، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق د. زينب ابراهيم القاروط ، دار الكتب العالمية ، بيروت.

ابن الأثير، أبو الحسن علي (١٩٩٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود بيروت دار الكتب العلمية.

ابن حنبل أحمد (١٩٩٠) فضائل الصحابة ، صحيح السيرة، تحقيق وصي الله محمد بن عباس ، الأردن: دار ابن الجوزي.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد (١٩٩٠) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية .

ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، (١٩٩٠) البداية والنهاية، مؤسسة الرسالة، بيروت: مكتبة المعارف.

الأصبهاني، الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله (١٩٩٢) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر : دار الفكر للطباعة والنشر.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (١٩٨١)، سير أعلام النبلاء مجلد سير الخلفاء الراشدين، تحقيق شعيب الأرناؤوط بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٩٩١)، تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري، بيروت: دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن.

الطرطوشي ، لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري (١٩٩٤)، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر ، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

طقوش، محمد سهيل (٢٠٠٢) الوجيز في التاريخ الإسلامي، لبنان: دار النفائس.

البخاري، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٢٠٠٢)، فتح الباري شرح صحيح البخاري – كتاب مناقب الصحابة – باب مناقب عمر بن الخطاب، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد القادر ، بيروت: مكتبة ابن كثير.

الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (١٩٨٩) ، صفة الصفوة، تحقيق: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، بيروت دار الكتب العلمية.

الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (١٩٩٦)، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق حلمي محمد إسماعيل، الإسكندرية : دار ابن خلدون.

هيكل، محمد حسين (٢٠٠٦)، الفاروق عمر، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة.

ابن سعد، (د.ت)، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، دار صادر ، بيروت.

الجاحظ ، البيان والتبيين، (١٩٨٥)، تحقيق: عبد السلام هارون ، ج ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

التويجري، علي بن محمد، (١٩٨٨)، التربية العربية الإسلامية ، مكتبة التربية العربية لدول الخليج العربي ، الرياض.

الصلابي، علي محمد، (٢٠٠٢)، فصل الخطاب في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة.

على شلق ، الفاروق عمر بن الخطاب) ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩.

الطنطاوي، علي، (١٩٨٣)، اخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

المتقي، علاء الدين، (١٩٨٥)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج ١ ، طه ، تحقيق بكري حياتي وصفوة السقا ، بيروت.

العقاد، عباس محمود، (١٩٧٦)، عبقرية عمر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة.

مجدلاوي، فاروق، (١٩٩٨)، الإدارة العسكرية في عهد عمر بن الخطاب ، قطر.

جي، محمد رواس قلعة، (١٩٨١)، موسوعة فقه عمر بن الخطاب ، مكتبة الفلاح ، الكويت.

عياصرة، على والفاضل، محمد (٢٠٠٦)، الاتصال الإداري وأساليب القيادة الإدارية في المؤسسات التربوية عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

الحربي، قاسم بن عائل (٢٠٠٤) القيادة المدرسية في ضوء اتجاهات القيادة التربوية الحديثة، ط ١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الحريري، رافده (٢٠١٠)، القيادة وإدارة الجودة في التعليم العالي، عمان: دار الثقافة.

ابن الأثير، أبو الحسن علي (١٩٩٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أحمد (١٩٩٠)، فضائل الصحابة ، صحيح السيرة، تحقيق وصي الله محمد بن عباس ، الأردن: دار ابن الجوزي.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد (١٩٩٠) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية .